

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يقدم

اليوم السابع من "سلسلة الطريق إلى القرآن"

(محول للفصحى)

لفضيلة الشيخ : الدكتور / حازم شومان



رابط المادة : <http://www.way2allah.com/modules.php?name=Khotab&op=Details&khid=104>

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله وكفي وصلاة وسلاما علي عباده الذين اصطفى ، ثم أما بعد ، فاليوم ياذن الله سبحانه وتعالى يا إخوة سندخل في السور المكية ، التي تتكلم عن المعاني الإيمانية والتي تربي عليها الصحابة في مكة ، وبسبب تربية قلوبهم علي هذه المعاني قام الدين كله علي أكتافهم في العالم كله سنبداً اليوم إن شاء الله مع سورة الأنعام ، سورة الأنعام من أولها أحد المفسرين اذكر أي قرأت له كلمة في مقدمة سورة الأنعام يقول "كدت أن لا أفسر هذه السورة" لماذا؟ "لأن ما في قلبي نحوها وما بين أقصى ما أستطيع أن أعبر به عنها فجوة هائلة لا يسدها شيء" أي يقول أن ما في قلبي نحو سورة الأنعام مهما قلت من كلام ، فلا أستطيع التعبير عما في قلبي نحوها ، يقول بن عباس "سورة الأنعام نزلت معها سبعون ألف ملك يشيعونها بالتسبيح لهم زجل بالتسبيح" أي أنها لم تؤثر في البشر فحسب بل أثرت في الملائكة أيضا ، لدرجة أنها نزلت تشيعها إلي الأرض وهي تجار بالتسبيح إلى الله سبحانه وتعالى

موقع سورة الأنعام

سورة الأنعام وسورة الأعراف تليهما سور التوبة والأنفال "سور الجهاد" ، فالأنعام والأعراف تربية إيمانية ، حتى نستطيع القيام بتكاليف سورة التوبة و الأنفال ، إذاً هذه السورة لها وظيفة مهمة جدا في قلوبنا يا إخوة.

موضوع سورة الأنعام ... عظمة الله

عما تتكلم سورة الأنعام؟ عن الله ، عن عظمة الله ، النصف الأول في سورة الأنعام الآية رقم ١ للآية ١١١ تتكلم عن عظمة الله ، ثم النصف الثاني فيها يتكلم عن حق هذا الإله العظيم ، ما حق الإله العظيم علينا؟ ثم تختم سورة الأنعام بآية من أعظم آيات القرآن الكريم ، الرسول صلي الله عليه وسلم كان يتصدر بها صلاته "قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" الأنعام: ١٦٢ أنا لك كلبية يارب ، أنا أصبحت كلبية لك يارب، وبعد المعاني الإيمانية التي ستغسل قلوبنا في هذه السورة لن يبقى في قلبي ذرة لغيرك يارب العالمين ، سورة الأنعام يا إخوة كما قلنا موضوعها يتكلم عن عظمة الله سبحانه وتعالى ، نلاحظ من أول السورة أن جو السورة هجومي جدا ، هجومي ، جو زلزالي ، تشعر وكأن في هذه السورة هناك من يمسكك و يزلزلك ويقول لك أفق ، أفق ، إن ربنا إله عظيم ، فلعظمته لا بد وأن تسخر حياتك كلها من أجله ، أفق وقم لله سبحانه وتعالى

الأنعام نعمة

بدايةً من اسم السورة ، ما اسم السورة؟ الأنعام ، أولا الأنعام رمز لنعمة الله تعالى علي العباد، لم؟ فلولا الله ثم الأنعام لمتنا جميعا منذ القدم ، لم؟ يُقال أن الأحماض الأمينية - والتي هي بروتينات - يوجد منها أنواع لا يمكن لجسم الإنسان أن يكونها ، لا بد أن يستمددها من مصدر خارجي ولا توجد علي الإطلاق في أي شيء موجود علي وجه الأرض إلا في لحوم الأنعام والتي هي الأحماض الأمينية الأساسية ، فالأنعام نعمة

ربنا سبحانه وتعالى يقول : **"أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ"** يس : ٧١ سبحانه الله والله المثل الاعلى ، كمثل الزوجة تذهب لزوجها وتقول له كل من هذا الطعام فقد صنعتها لك بيدي ، يا لهذا التكريم ! ويا لهذا الحب ! ويا لها من نعمة ! فالأنعام تدل علي نعمة الله لدرجة أن ربنا جعل في كل أمة من أمم الأرض منسك وعبادة ، فقط لنقول له شكرا يارب علي نعمة الأنعام.

كذلك الأنعام آية

قال الله تعالى **"كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"** الحج : ٣٦ تجد في الريف الطفل صغير ذو ٥ سنوات يجر جاموسة تنزن ٣٠٠٠ كيلو وراهه ، سبحانه الله !! انه لا يستطيع جر ثعلب ثلاثين أو أربعين كيلو ، إنما من الذي سخر هذه الكائنات الضخمة لنا ولمنفعنا ؟ انه الله سبحانه وتعالى ، فكل هذا يجعل السورة تُذَكِّرنا بنعمة ربنا علينا ، إنما كلمة الأنعام تُذَكِّرنا بأمر آخر يا إخوة ، الأنعام وصف من ربنا في القرآن لمن كفر بالله ، ووصف من ربنا لمن اعرض عن الله.

فكأن السورة من أولها تواسى المؤمنين وتذكر المؤمنين بنعمة الله ، وتهجم على الكافرين وتقول لهم : انتم كالأنعام مادتم معرضين عن الله ، لذا في آخر السورة عندما يخبرنا الله بالأحكام والتي يطلبها منا **"قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمُ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"** الأنعام : ١٥١ **" قُلْ تَعَالَوْا " اطلعوا و ارتفعوا بعيداً عن الإنجذاب للأرض التي جعلتكم كالأنعام في معاملة الله عز وجل ، اطلعوا وارتفعوا إلي اعلي المقامات وهي العبودية لله سبحانه وتعالى.**

الجو الهجومي لسورة الأنعام

سورة الأنعام كلها هجوم يا إخوة فبدايات معظم آياتها **"قُل"** ، **"قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُل لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ *** **وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ"** الأنعام : ١٢ : ١٣

"قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مِّنْ إِلَسَةٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ * **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَعْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ**

الأنعام ٤٦ : ٤٧ إذا ما مقصد كلمة **"قُل"** والتي تتكرر في بدايات هذه الآيات ؟ أولا أن الكفار ماكين يتكلمون ، ماكين يدعون إلي الضلال والباطل علي النت والقنوات الفضائية ، ماكين يدعون إلي الضلال ليل نهار ، كما هم يتكلمون ليل نهار علي الباطل ، لا بد أن نتكلم ليل نهار عن الحق ، بالإضافة إلي أن كلمة **"قُل"** كقول الله تعالى في سورة الإخلاص **"قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ"** الإخلاص : ١ أي ليس فقط اعتناك لهذا الإعتقاد ، ولكن أيضا لا بد أن يكون عندك قوة يقين فيما تقوله من الكلام ، لا بد أن يكون عندنا قوة يقين في عقيدتنا ، بالإضافة إلي كلمة **"قُل"** فتقول لك ابقي ممسكاً بزمام المبادرة ، فلا تنتظر سبهم للصحابة ثم ندافع عن الصحابة ، ولا تنتظر سبهم للسيدة عائشة رضي الله عنها ثم ندافع عن السيدة عائشة رضي الله عنها ، فلنملك زمام المبادرة في الدعوة إلي ديننا قبل قيامهم إلي الدعوة إلي الباطل.

عظمة الله عز وجل

فسورة الأنعام موضوعها ليس كمثل أي موضوع بل هي أعلي موضوع وهو عظمة الله ، وتكلمك عن أعلي نماذج سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وتطلب منك أعلي طلبات "قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" الأنعام : ١٦٢ سورة الأنعام تخبرك أن هذا الحق شيء يستحق تسخير حياتك كلها من أجلها ، و سلوك كل السبل حتى تصل إلي هذا الحق

فمن أول السورة يا إخوة تشعر بالجو الهجومي الشديد والزلاي الشديد ، لأن موضوع سورة الأنعام كما قلنا إنه موضوع في منتهى الخطورة ، ففي سورة الأنعام نجد أنه عندما يحدثنا الله عز وجل عن الكفار ليست كالطريقة التي يتكلم بها عن الكفار في أي سورة أخرى ، فانظر لقول الله تعالي "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ" الأنعام : ١٢٣ لو أن هذه الكلمة أتت في سورة أخرى لقال الله عز وجل للنبي صلي الله عليه وسلم بعدها لا تحزن ولا تكن في ضيق ، يواسى النبي عليه الصلاة والسلام ، وإنما هنا ربنا يقول "وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ أَلَمْ نَعْلَمْ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ" الأنعام : ١٢٤ انظر لا جدال في السورة ، لا جدال مع المشركين فلم ؟ لأن الجريمة التي ارتكبوها جريمة لا تحتاج إلي جدال أصلا ، الله العظيم الذي ظهرت آياته في كل شيء في الكون ، يُكفر به ويُعصي !!! ويُعطي مالا يجوز أن يُعطي إلا الله لغير الله !!! يا لهذا الإجماع !!! قال تعالي "فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأْتَمًا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ" انظر إلى النهايات القوية ! "كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ" الأنعام : ١٢٥ هذا ليس فقط عندما يوجه الله عز وجل الكلام إلي الكفار بل أيضا عندما يوجه الله عز وجل الكلام إلي النبي صلي الله عليه وسلم ، فيقول للنبي صلي الله عليه وسلم "وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ" لو أنك لا تستطيع تحمّل تكذيبهم "فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ" الأنعام : ٣٥ إذا لم تعد تستطيع تحمّل تكذيبهم ، اجث عن نفق في الأرض ، أو أي سلم تصعد به إلي السماء ، ربنا يوجه الكلام إلي النبي صلي الله عليه وسلم بهذه الطريقة ؟!!! اجل يا إخوة ، لأن الأمر خطير جدا وهو أمر عظمة الله سبحانه وتعالى.

تفسير الآيات

النصف الأول من السورة

من آية ١ إلى آية ١١١ ، انتبهوا لأن نهاية الجزء عند الآية ١١٠ ، فالآية الأولى من الجزء الذي يليه يتبع هذا الشوط ، لأن أحيانا خواتيم الأجزاء لا تتبع ما قبلها من معاني ، من أول قوله تعالي "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ" الأنعام : ١ حتى "وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ" الأنعام : ١ ما هذا الشوط الذي سنتكلم عنه ؟ وطبعا بعدها و في النهاية الخاتمة لهذه السورة ، هذا الشوط يا إخوة

مكون من ٥ أشواط ، كل شوط عبارة عن وجبة إيمانية هائلة في الكلام عن الله ، سورة الأنعام عبارة عن مطارق تدق علي قلبك كي تعرف مدي عظمة ربنا .

الشوط الأول

من أول قول الله تعالى : **"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ"** الأنعام : ١

الشوط الثاني

من أول قول الله تعالى : **"قُلْ لِمَنْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ"** الأنعام : ١٢

الشوط الثالث

من أول قول الله تعالى : **"وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ"** الأنعام : ٥٩

الشوط الرابع

من أول قول الله تعالى **"إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ"** الأنعام : ٧٤

الشوط الخامس

من أول قول الله تعالى : **"إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ"** الأنعام : ٩٥

الشوط الأول...عظمة الله

الشوط الأول اخوتاه ، نريد معرفة كل شوط يتكلم ربنا عن نفسه وعن عظمته فيه ، وبعدها هجوم كاسح علي المشركين وعلى المعرضين عن الله ، فكيف هذا ؟

"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ" الأنعام : ١ من البداية الأولى السورة تتكلم عن مشاهد عظمة الله ومشاهد سيطرة الله ، الله سبحانه وتعالى ، الله يا إخوة ،

الكرة الأرضية عليها ٦ مليار من بني آدم ، أتعرفون ماذا يعني هذا ؟؟؟ أن الله متابع ل ٦ مليار بني آدم !!! كل واحد يختلف عن الآخر في مشاكله وفي أسئلته وفي ظروفه وبتدبير رزقه ، وكل واحد يختلف عن الآخر ، دنيا أخرى ، ليس فقط ال ٦ مليار بني آدم ، بل مليارات مليارات من الكائنات الأخرى التي تعيش معنا علي وجه الكرة الأرضية ، بل من آلاف السنين علي وجه الأرض ربنا يدبر شئون الخلق كلهم .

وكل يوم من الأيام منذ الآلاف السنين لم ينسي الله رزق نملة واحدة من النمل ، بل وفي يوم عرفه تجد ٤ أو ٥ مليون واحد يقفون علي جبل عرفة ، كل واحد منهم رافع يديه وماكث لمدة ساعتين يقول يارب ، مائة دعاء ، لا فرد يشبه الآخر في لغته ولا يشبهه في صوته ، والله من فوق سبع سماوات يسمع دعاء الـ ٤ مليون ويجيب للـ ٤ مليون بفضله وكرمه

بل في الفلك من فوقنا من آلاف السنين قد حكم الله الكون بالثانية ، الشمس توصل نورها بعد ٨ دقائق ، لم يحدث ولو لمرة واحدة يصل بعد ٨ دقائق وثانية ، ما من مرة في تاريخ الأسبوع جاء ٧ أيام ودقيقتين ، ما من مرة في تاريخ السنة تبدل ٣٦٥ يوم — ٣٦٦ يوم ، سبحانه وتعالى يحكم اليوم بالثانية ، فالآيات منذ البداية مشاهد عظمة الله عز وجل

المشهد الأول

"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ" الأنعام : ١ مشهد لخلق السماوات والأرض وقدره الله في خلق السماوات والأرض

المشهد الثاني

"هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ" الأنعام : ٢ مشهد خلقك أنت ، مشهد إعجاز ربنا عز وجل في خلق الإنسان ، إذاً الأولي الفلك والثانية الطب ، أعلي حاجتين في التدبر ، لذا يقول الله سبحانه وتعالى "سُنْرِبِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" فصلت : ٥٣ "الْآفَاقِ" الفلك ، "أَنْفُسِهِمْ" الطب

المشهد الثالث

"ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ" الأنعام : ٢ "وَأَجَلٌ" : كلنا سنلقى الله عز وجل يوم القيامة ، "وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ" إذاً هناك أجلين ، الأجل الأول هو الذي ذكره ربنا "أَجَلًا" هو أجلك أنت ، والأجل الثاني هو أجلا جميعاً عند لقاء الله سبحانه وتعالى ، فهذا مشهد هيمنة أمر الله علي كل شيء ، أن ربنا هو المتحكم في كل شيء ، أجلك باللحظة ربنا هو المتحكم فيه ، متى ستأتي إلى الأرض ومتى ستتركها ؟؟؟ ومتى ستقف بين يدي الله سبحانه وتعالى .

المشهد الرابع

١ . مشهد العظمة المطلقة في السماوات

"وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ" الأنعام : ٣ مشهد السبع سماوات اللاتي تمتلي بالملائكة من أولها إلي آخرها ، ما من موضع أربع أصابع إلا وبه ملك يسبح الله سبحانه وتعالى ، مشهد البيت المعمور الذي يذهب إليه كل يوم سبعين ألف ملك يعبدون ربنا فيه ، وهذا الرقم ليس قياسي كواحد اثنين ثلاثة بل رقم تهويلي ، ٧٠ ألف في اللغة رقم يفيد التهويل ، ويفيد أن العدد قد يكون أعظم من هذا بكثير ، مشهد حملة العرش مشهد العرش ، عرش ربنا يا إخوة الكون كله بأفلاكه ومجراته مايعادل حلقة في فلاة في هذا العرش سبحانه ربي ! مشهد حجاب النور الذي لو كشف لأحرقت سبحات وجه الله ما انتهى إليه بصره ، وفي مشاهد عظمة الله في هذا الكون كلها يقول عز وجل "وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ" الأنعام : ٣

مشهد العظمة المطلقة في الأرض ... مشهد عبودية الكون لله

كمية من الهواء يأمرها الله عز وجل لتكون عاصفة تدمر ٣ ولايات في أمريكا ، مشهد فعالية صفات الله في الكون وهيمنة أمر الله علي كل شيء أن ربنا هو الذي يملك رزقك ، ويملك أجلك ويملك حل المشكلة ، التي أرقت منامك

البارحة لأنك تفكر بها ، ويملك قلبك الذي تطلب من ربنا أن يصلحه لك ، يملك كل شيء في حياتك ، ربنا الذي يملك كل شيء ، مشهد إعجاز خلق الله في الكون ، كلها مشاهد نحتاج إلي معاشتها ، كل مشهد من هذه المشاهد نريد أن نعيش معها حتى يدخل في قلوبنا ونصبح عباداً ربابين لله سبحانه وتعالى

المشهد الخامس... القدرة والعلم

"وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرِّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ" الأنعام : ٣ مشهد عظمة صفات الله وعظمة علم الله ، وهذا مشهد كبير ، فهناك الكثير ممن أفنوا أعمارهم كلها في أسماء وصفات الله سبحانه وتعالى ، أنا لا أستطيع ترك هذه المقدمة ، أريد النظر فيها مرة أخرى ، ولكن من وجهة نظر مختلفة "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ" الأنعام : ١ "خَلَقَ" هذه دلالة علي القدرة "الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" الأنعام : ١ خلق السماوات هذه دلالة علي القدرة "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ" الأنعام : ٢ قدرة أنه من الطين يخلق لك جسمك والجهاز التنفسي والجهاز الدوري ، يخلق كل هذا من الطين ؟!!! فهذه أيضا قدرة.

وفي آخر الشوط "يَعْلَمُ سِرِّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ" الأنعام : ٣ إذا القدرة والعلم إذا اجتماعا يفيدا طلاقة المشيئة ، النجار الذي لديه من قدرة وأدوات وعنده علم بالنجارة يستطيع يصنع لك أي شكل من أشكال حجرات النوم ، لم ؟ لأن المشيئة علي قدر القدرة والعلم.

الله عنده العلم المطلق ، والله عنده القدرة المطلقة ، فالله عنده المشيئة المطلقة ، وفي وسط المشيئة المطلقة يقول الله تعالي "وَهُوَ اللَّهُ" هو المحبوب ، هو المألوه ، هو المعبود ، هو المطاع ، هو المعظم في السماوات وفي الأرض ، فهذه الآية بالطبع ترد علي النصارى الذين يعتقدون أن ربنا عظيم علي العرش في السماوات ولكن في الأرض نزل وضرب وصلب وكان والعياذ بالله يدخل الحلاء ووو ، لا ، الله عظيم في السماوات وعظيم في الأرض سبحانه وتعالى ، إذا ٣ آيات في أول السورة وضحت أن الكون كله بيد ربنا سبحانه وتعالى ، بعد ذلك المنظر القبيح للشرك بالله و المعصية الله "الْمَ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمْكِنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ" الأنعام : ٦ علام تتجربون ؟ ألا تخافون الله أن يخسف بكم الأرض ؟

الشوط الثاني يبدأ بعد ذلك ، نريد أولا أن نعلق على آيات عظمة ربنا يا إخوة ، أهم شيء آيات عظمة ربنا ، بعد آيات عظمة ربنا في كل شوط آيات الهجوم على الذين انتهكوا حرمة هذا التعظيم لله سبحانه وتعالى.

الشوط الثاني... الله هو الملك

يبدأ من أول قول الله تعالي : "قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ" الأنعام : ١٢ كل مكان علي وجه الأرض ، أي شيء موجود في أي مكان ملك لمن ؟ الله ، الآية التي تليها "وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" الأنعام : ١٣ "لَهُ" : يملك ، الآية الأولى : أي أن ربنا يملك كل شيء في كل مكان ، و الآية الثانية : الله يملك كل شيء في كل زمان ، إذا ربنا يملك كل شيء في كل زمان وكل مكان ، إذا ربنا هو الملك "قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ

رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ" الأنعام ١٥ : ١٦ ربنا يملك أمر

الآخرة ، والتي تليها "وَأَنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بَصْرًا فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ" الأنعام : ١٧

لو انك أبتليت بمرض أو مشكلة أو أزمة أو أي شيء ، من الذي يقدر أن يرفعها ؟ الله ، و لو ربنا أراد أن يمسك برفع إذا لا يمكن لأحد أن يمنع نفعه الذي يتزل عليك ، لو ربنا أراد لك هداية ، أراد لك زوجة ، أراد لك مال ، أراد لك حل مشكلة في حياتك إذا فالله وحده يملك النفع والضرر ، فالآية الأولى: ربنا يملك أمر الآخرة ، وآية النفع والضرر :ربنا يملك أمر الدنيا .

إذا أول آيتين : ربنا يملك الخلق كله في كل زمان ومكان ، والآيتين التاليتين لهما: ربنا يملك الأمر كله في كل مكان وكل زمان " أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ " الله يملك كل شيء في الخلق والأمر ، سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما سمع هذه الآية قال "من بقي له شيء فليأخذه" ربنا يملك كل الخلق وكل الأمر ،لذا من ملكية الله للخلق والأمر ربنا طلب منا أمرين :

الطلب الأول : " قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ اتَّخِذْ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" الأنعام : ١٤ هل عندي ولاء لغير الله سبحانه وتعالى ؟!! أتولى العصاة ؟!! أحب وأطيع الكفار ؟!! أحب وأطيع العصاة ؟!! لا يمكن ، إذا فقد طلب منك الولاء الطلب الثاني : " قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ" الأنعام : ١٥ طلب منك الطاعة

فقد طلب منك الولاء والطاعة ، دائما ما يُقال في الدنيا قدم للملك فروض الولاء والطاعة ، الملك الذي بحق ملك السماوات والأرض سبحانه يقول قدموا لي فروض الولاء والطاعة ، ماذا تعني بالولاء ؟ عند ذهاب أحدكم إلى ملك من ملوك الدنيا يقول له يا مولاي ، ماذا تعني مولاي ؟ يعني أنا لا يمكن أن اسمع أحد يتكلم عليك من ورائك إلا وأهجم عليه ، فوظيفة حياتي كلها أن أخدمك وأن أعظمك ولا أحب احد قدر حبي لك ، فكلمة "مولاي" تلك ، هل أحسست تجاه ربنا بهذه الكلمة ؟ أتشعر ماذا تعني أن الله هو وليك ؟؟ أتشعرون بمعنى الولاء يا إخوة ؟ معنى أنك تتولى الله: إنك تطيع الله سبحانه وتعالى.

هذا الشوط أيضا جميل ، و لا نريد تركه إلا لما ننظر عليه من زاوية ثانية ، زاوية ثانية ! كيف ؟ ألا تشعر أن هناك مطارق تدق علي قلبك ، أي عندما يقول الله عز وجل " قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ اتَّخِذْ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"

الأنعام : ١٤ اسم الله " الولي" يجلب على قلبك الترغيب ، الآية التي تليها " قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ" الأنعام : ١٥ العذاب : تجلب على قلبك الترهيب والخوف والرعب ، الآية التي تليها "وَأَنْ يَمَسَّكَ

بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" الأنعام : ١٧ اسم الله "الوكيل" تجلب على قلبك الترغيب مرة أخرى ، الآية التي تليها "وَهُوَ الْفَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ" الأنعام : ١٨ القهر : تجلب على قلبك الترهيب والرعب ،

ترغيب ترهيب ، ترغيب ترهيب ، ترغيب ترهيب ، كلها مطارق تدق علي قلبك لتسلم ، الآيات نزلت علي الكفار حتى يقولوا في النهاية سلمنا يارب ، بعد كم من الآيات ستسلم أنت ؟؟

أريدك وأنت تقرأ هذه السورة في التهجد ليلاً ، وأنت تسمعها في التراويح بالليل أن ترى بعد كم من الآيات قلبك سيسلم لله ؟؟ بعد كم مطرقة من مطارق التذكير بعظمة ربنا قلبك سيسلم لله ؟ نريد أن نرى يا إخوة متى ستستيقظ قلوبنا ؟ يجب على قلوبنا أن تحيا مع هذه السورة بإذن الله سبحانه وتعالى.

التعقيب بعد هذا الشوط من الهجوم تعقيب شديد جدا ، تعقيب صعب جدا ، كيف ؟ ذكر الله بعد عظمة هذا الملك ، انتم قد خالفتهم الملك فانظروا إلى ما سيحدث لكم !!! **مشاهد في الشوط الذي يليها للتذكير بعذاب الدار الآخرة** مقابل لو انك عصيت أمر الله

المشهد الأول

" **وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ * ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ " الأنعام ٢٢ : ٢٣** أأدر كنتم الآن أنه ربنا؟! أأدر كنتم الآن أنه رب السموات والأرض ؟ بعدما؟! بعد ما ضعتهم وانتهى الأمر! " **انظروا كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون** " الأنعام ٢٤

المشهد الثاني... القرآن

" **وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ " الأنعام : ٢٦** عن القرآن " **وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون** " الأنعام : ٢٦ كل ما تبعد عن القرآن كل ما الهلكة تقترب منك ، القرآن وإما الهلكة ، حسب موقعك من القرآن من القرب ، سيكون موقعك من الهلكة من البعد ، كلما تقترب أكثر من القرآن كلما تبعد عن الهلكة ، وكلما تبعد عن القرآن كلما تقترب من الهلكة ، القرآن يا إخوة ، القرآن القرآن ، إن صاحب القرآن يلقي صاحبه يوم القيامة ، لو أنك من أصحاب القرآن يوم ما تقوم ساعة البعث تجد القرآن تجاه وجهك فتقول من أنت ؟ فيقول لك أنا صاحبك القرآن ، صاحبي ! إننا لم نكن بأصحاب ، هل تعرف أنت ماذا تعني كلمة صاحب ؟

صاحب يعني لما أقول لك أن محمد وأحمد أصحاب يعني ذاهبين آيين مع بعضهما البعض ، فهل أنت مصاحبا للقرآن **ليل نهار في العبادة ؟ مصاحبا له ليل نهار في التلاوة ؟ مصاحبا له ليل نهار في العمل به ؟** فهذا هو صاحب القرآن ، أنا صاحبك القرآن ، أنا الذي أقرأتك بالنهار أسهرتك بالليل ، طوال النهار تعتكف على قراءتي تقرأي حتى جف لعابك ، طال الليل تعتكف على القيام بي حتى لم يعد لك وقت للنوم

" **إن كل تاجر من وراء تجارته** " إسناده حسن على شرط مسلم الذي تاجر في الذهب سيكسب ، فلوس الذهب ، والذي تاجر في (الطعمية) " **وإنك اليوم من وراء كل تجارة** " إسناده حسن على شرط مسلم أتدرون ماذا تعني بـ

" **إنك اليوم من وراء كل تجارة** "؟؟ يعني لا أحد يوم القيامة سيأخذ ثواب شيء إلا وأنت لك نصيب فيها، أتدرون ما معنى هذا ؟ يعني يا إخوة يوم القيامة هناك لواء لأهل العبادة ولواء لأهل الدعوة ، ولواء لأهل الجهاد ولواء لأهل العلم ، صاحب القرآن سيكون تحت كل هذه الألوية ، لماذا ؟ لأن القرآن يجعلك قمة في كل أبواب الدين وفي كل شعب الدين ، البضع وسبعين شعبة للدين ، أنت ستكون قمة فيهم جميعا، لماذا ؟ لأنك مع القرآن الذي نزل من عند الله ، بل أبواب الجنة الثمانية كلها ستفتح لك ، لماذا ؟ " **وإنك اليوم من وراء كل تجارة** " إسناده حسن

على شرط مسلم ستأخذ أنت جميع أرباح جميع أنواع التجارات مع الله سبحانه وتعالى

انتبهوا لهذا الأمر ، نريد أن نصحب القرآن يا إخوة ، نريد نصحبه ، أتدري ماذا تعني اصحبه ؟ عندما يكون لي عشرة من الأصحاب و بعد فترة من صحبتهم أقول لك محمد هذا ظريف ، وأحمد هذا سمح ، إبراهيم هذا ... الخ ، وفلان هذا كذا وفلان هذا كذا ، من كثرة الصحبة أصبح كل واحد له شخصيته المميزة في ذهني ، فنحن نريد أن نصحب القرآن حتى نصل إلى أن يكون لكل سورة في القرآن شخصية مميزة في قلبك وانطباع معين في قلبك ،

نريد أن نصحب القراءان حتى نصل إلي أن يكون لكل نبي من الأنبياء كلمة معينة تخطر في رأسك أول ما يذكر اسم هذا النبي ، يعنى سيدنا إبراهيم : التضحية والنار ، سيدنا سليمان : الملك والعلم ، كل نبي له صفة معينة أول ما يأتي ذكره فتخطر في قلبك هذه الصفة ، نريد أن نصحب القراءان حتى نصل أن كل آية في القراءان يصح لها انطباع في قلبك ، نريد أن نكون من أصحاب القراءان يا إخوة ، نريد أن نكون من أصحاب هذا الكتاب العزيز كي نرفع به في الآخرة بإذن الله سبحانه وتعالى ، **"وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ"** الأنعام : ٢٦ فهذا هو المشهد الثاني

المشهد الثالث...يوم القيامة

"وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * بَلْ بَدَأ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ" الأنعام ٢٧ : ٢٨ المشهد الثالث **" وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ"** الأنعام : ٢٩ إنكار البعث **"وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ"** الأنعام : ٣٠

ماذا يبين لنا هذا الكلام ؟ يبين لنا أن الذي كذب القراءان وقف علي النار ، إنما الذي كذب بالبعث وقف علي الله ، ما معنى هذا يا إخوة ؟ يعني يوم القيامة هذا لجان ، كل لجنة تسأل عن شئ معين ولا تسأل عنه في اللجنة الثانية ، يعني علي الصراط تسأل عن الإستقامة علي طريق الله المستقيم في الدنيا ، في القنطرة تُسأل عن أمانات الناس التي كانت في رقتك ناحية الناس، في العرض علي الله **"يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ"** الطارق : ٩ تُسأل عن قلبك وحالة قلبك مع الله في الدنيا ، كل لجنة تُسأل فيها عن شئ غير الشئ الثاني ، يعني موضوع يوم القيامة هذا ليس بالموضوع البسيط ، ليست ٥٠ ألف سنة بالأمر الهين...لا...فكل أمر من أمور يوم القيامة ومن أهوالها مشهد من مشاهد السؤال عن شئ غير الذي ستُسأل عنه في الشئ السابق له ، بعد ما ذكر الله لنا ٣ مشاهد من مشاهد الآخرة المشاهد المفزعة هذه ، انظر يا بني وتأمل عظمة القرآن

"وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" الأنعام : ٣٢ إيه العظمة هنا ؟

القراءان يضرب في قلبك في اللحظة المناسبة ، هو قعد يسخن في قلبك الآخرة ، في الآخرة في الآخرة ، قلبك سخن أوى وعظم الآخرة ثم مطرقة الزهد في الدنيا ، أخبرك أن الآخرة بكل هذه العظمة وأنت مشغول بالدنيا وكل همومك في الدنيا ، وكل طموحاتك في الدنيا وكل أفكارك في الدنيا !!! **"أَفَلَا تَعْقِلُونَ"** هل تدرون ما معنى هذه الكلمة **"أفلا تعقلون"** ؟

يعني قضية الزهد في الدنيا يا إخوة ليست أن القوى في الدين يزهد والضعيف في الدين لا يزهد ، الزهد في الدنيا قضية عقل ، هذه مسألة بالعقل ، يعنى الكافر المفروض يزهد في الدنيا أصلا من غير دين ، ما هذه الدنيا ! وسيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه لما وقف أمام القبر فنظر له و قال **"إن أمرا هذا آخره"** الدنيا آخرها القبر **" إن أمرا هذا آخره لحي أن يزهد فيه"**

يعني شئ بالعقل ما الدنيا هذه ! فأتذكر أول التزامي عندما كنت أري الإخوة الملتزمين ، إذاً لو عشت هذه الدنيا **"بالطول والعرض"** بكل لحظاتها ، فلما يأتي الموت فما سأخذ منها ساعتها؟! ما أخذت منها شيئا ، فمن أولها مدرك

أن الجنون أن تكون طموحاتك في الدنيا هذه ، أو يكون شغلك أو يكون تعميرك في الدنيا ، التعمير كله والبناء كله في الآخرة ، ولو عمرت في الدنيا أعمار أيضا لأجل الآخرة ولأجل دين ربنا سبحانه وتعالى ، فالزهد قضية عقلية ، قضية عقلية بحتة ثم بعد هذا الشوط الهجومي يستمر عليهم بعد الآخرة ، الآية التي كنت استشعرها لما سقط الإتحاد السوفيتي "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ" الأنعام : ٤٢ "فَلَوْلَا إِذِ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا" الأنعام : ٤٣ نريد الخروج بهذا الشعار اليوم ، ربنا بيتليك لتضرع ، ربنا بيتليك لترفع يدك وتقول يارب

لما تضيق عليك تضيق من أجل أن تقول يا رب ، وليس أن تعطي ظهرك وليس أن تقنت وتياس "فَلَوْلَا إِذِ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ "كفروا" فَتَحْنَأُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ "خذوا اقتصاد وخذوا تجارة ، خذوا كل شيء" حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ * فَقَطَّعَ ذَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَنَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِفُونَ" الأنعام ٤٤ : ٤٥ الشوط الثالث... قدرة الله المبهرة

يبدأ من أول قول الله تعالى : "وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ" الأنعام : ٥٩ هذا الشوط يتكلم عن قدرة الله المطلقة ، يتكلم عن ٣ حاجات في قدرة الله المبهرة :

١- ماذا يستطيع أن يفعل الله عموما ؟

٢- لو تولاك ورحمك الله ، ماذا سيعمل لك ؟؟

٣- ماذا سيفعل الله فيك من العقوبات لو غضب عليك ؟؟

العنصر الأول "وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ" مفاتيح الغيب كلها ، كلمة لا يقوها عن الله إلا الله ، لا بشر يعرف قول الكلمة هذه عن الله يا إخوة "وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ" ، "فِي الْبَرِّ" في غابات كاملة في البر لا يُعرف عنها شيء حتى الآن علي وجه الأرض "وَالْبَحْرِ" نقطة المياه لو فحصتها تحت الميكروسكوب ستري ملايين الكائنات والتي لا يعلم الإنسان عنها أي شيء "وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ" غير الذي في باطن الأرض من كنوز "وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا" لم يارب الورقة هذه في عظمة الله لها قيمة ؟ الورقة هذه يا بني عبد مثلها مثلك ، عبد يسبح ويعبد ليل نهار ، بل يعبد أكثر منك ، عبد له أجل وله رزق ، وربنا يعلم أجله ويعلم رزقه ، ما هذا !! ما هذه العظمة !!! تخيلوا يا جماعة رئيس جمهورية حافظ لسجل مدني للجمهورية كلها حوالي ٦٠ مليون ، حافظ متى وُلد كل فرد ؟ ومن أبوه ؟ وكيف نام اليوم شعبان أم جوعان ؟ وهو صحيح أم مريض ؟ فلو رئيس جمهورية ذكر سيرة عبد من العباد واطمنن عليه في التلفزيون يصبح الناس منبهرون ، كيف خطر في دماغه أن يعمل هذا ؟! فما بالك بالملك العظيم !!! كلنا سجل حياته كله عند الله في علم الله سبحانه وتعالى "وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا" وأنت خارج انظر علي الشجر علي يمينك وشمالك ، واجعل قلبك يقع وينتفض ، يا إلهي كل هذه كائنات تسبح من حولنا !!!

" **وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ** " لو نمله طلعت وأخذت حَبِيْبَةً قَمْحٍ وقعت ، دخلت في الشق الذي تعيش فيه تحت الأرض فحفظتها ، الله يعلم غذاء هذه النملة الحبة ويعلم الحبات الأخرى اللي في ظلمات الأرض في مواضع أخرى ، انظروا حتى النملة ! ربنا يعلم حالها ! سبحان ربي ! " **كُلُّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ** " هود : ٦ ، **وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** " الأنعام : ٦٠ كلمة " **يَتَوَفَّاكُم** " توحى — قدرة وهيمنة ، والآية التالية " **وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ** " الأنعام : ٦١ فيها قدرة وهيمنة وسيطرة عليك ، إذا العلم والقدرة يذكران بمدى قدرة الله سبحانه وتعالى عليك ، مدى قدرة الله المطلقة ، العلم والقدرة ، إذا طلاقة المشيئة ، إذا مدى قدرة الله المطلقة ، إذا بعدها ماذا يمكن أن يعمل لك ؟

" **قُلْ مَنْ يُنجِيكُم مِّنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لِّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ** * **قُلِ اللَّهُ يُنجِيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ** " الأنعام ٦٣ : ٦٤ أي انظر قدرة الله أن ينجيك - لو رحمك - فلم تشرك ولم تعرض عن الله ؟ بعدها ماذا يقدر أن يفعل فيك " **قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ** " يخسف بك السماء " **أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ** " يهيج بركان في الأرض من تحتك ، و يثير الأرض عليك بحممها وبراكينها

" **أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُدِيقُ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ** انظر **كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ** " الأنعام : ٦٥ يسלטكم علي بعض لما تكفر قلوبكم بالله ، يُقْسِيْهَا عَلَىٰ بَعْضٍ ، ويجعلكم أعداء تطيروا رقاب بعض بسيف بعض بأيدي بعضكم البعض ، إذا ماذا يقدر ربنا أن يعمل لك ، ماذا يقدر أن يفعل فيك ، هذا المعنى لو دخل قلبك ، حياتك ستقلب قدرة الله يا إخوة ، قدرة الله والتي فوق كل الظواهر الكونية سبحانه وتعالى " **وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** " هود : ٤٤ هذا الكون كله في يد ربنا سبحانه وتعالى ، قدرة الله التي فوق كل الظواهر الكونية ، قدرة الله التي فوق كل مكر أهل الباطل الذي يكرهه بأهل الحق ، كان ممكن ربنا يطفى النار على سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، كان ممكن يبعث سحب يطفئها بقليل من المياه ، إنما لا ، أليست تلك النار منتهى قدرتكم ؟ أدخل النار يا إبراهيم لن تفعل لك شيئاً ، حتى نخبرهم أن منتهى قدرتكم لا تعادل شئ في قدرة الله سبحانه وتعالى

وحتى يكون قلبك معلقاً بالله بلا أي سبب بينك وبين الله سبحانه وتعالى " **إِنْ قُلُوبُ بَنِي آدَمَ كُلِّهَا بَيْنَ إِصْبَعِينَ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ يَقْلِبُ وَيَصْرِفُ كَيْفَ شَاءَ** " صحيح لما يمسك المرء مؤشر المذياع ويقبله ، يصبح مؤشر المذياع بين إصبعين ، سبحان ربي والله المثل الأعلى ، يعنى ربنا يخبرك إنه متحكم في قلبك ، ممكن أن أوجهه لك علي إذاعة الشباب والرياضة والأغاني ، وممكن أوجهه لك علي إذاعة القرآن الكريم ، ممكن اجعل قلبك قلب ولي وممكن أن اترك قلبك قلب فاجر والعياذ بالله ، أي أن ربنا يملك ، قادر علي كل شئ ، علي قدر هذه الحقيقة ستستقر في قلبك علي قدر ما فعلا فعلا ستقلب حياتك تجاه الله سبحانه وتعالى

لذا بعدها " **قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ ائْتِنَا قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ**

الْعَالَمِينَ الأنعام : ٧١ حيران لم ؟ لم نحن حيارى يا إخوة ؟ لم نحن مترددين يا إخوة ؟ إذا كان ربنا بالعظمة هدى ، لم نحن مترددون في أن نبيع حياتنا كلها لله سبحانه وتعالى يا إخوة ؟!! لا مفر ، يا إخوة هذا شئ لا يقبل النقاش سيدنا موسى عليه السلام يقول **"قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ"** المائدة : ٢٥ ملكية النفس يملك نفسه ، كل من لا يملكون أنفسهم ربنا قال فيهم في الآية التالية **"قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ"** المائدة : ٢٦ إذا لم أربعين سنة ؟ يكونوا ماتوا وخفوا وجاء جيل ثاني يتحمل ، يعني ربنا قسم الناس قسمين : ناس ربنا من عليهم بالاستعمال ، وناس ربنا غضب عليهم بالاستبدال ، فمن استعمله الله هو الذي يملك نفسه ومن استبدله الله هو الذي لا يملك نفسه ، إذا أنت ليس أمامك خيار إما أن تُستعمل أو أن تُستبدل.

والشرط الأساسي لتُستعمل إنك تملك نفسك ، وليس أن تدخل وتخرج في الفتن ولا تتحمل ، عندما ترى فتنة كلما أحد ... لا!!!! ، كن رجلاً حقاً ، مالك لنفسك في القيام ، مالك لنفسك في العبادة ، مالك لنفسك في أورد طاعتك ، مالك لنفسك في الدعوة إلى الله والمجاهدة والتضحية **"رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي"** لا بد أن تصل لها وإلا كل المطارق القراءانية التي تنهال عليك لو لم تهدم الجدار حول قلبك ، وجعلت قلبك كله لله وجعلت أنوار عظمة الله تحل علي قلبك وتغمره مثل أنوار العرش كما هي غامرة كل الملائكة حول عرش الله سبحانه وتعالى ، لو لم يعيش قلبك في هذا النور إذا أنت ستستبدل ، لا خيار عن إصلاح القلب والتربية.

الشوط الرابع... سيدنا إبراهيم أمة

من أول قول الله : **"وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ"** الأنعام : ٧٤ هذه قصة رجل قد دخلت عظمة ربنا قلبه ، ربنا سيرينا قدر ماذا بذل رجل ليصل لربنا ، ولما عظمة ربنا دخلت في قلبه قلبت حياته ، حولته لبطل ، حولته لثورة تمشى على الأرض ، سيدنا إبراهيم عليه السلام ربنا يقول عنه **"إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ"** النحل : ١٢٠ لماذا كان أمة يارب ؟ لأنه كان الموحد لوحده علي وجه الأرض ، وهناك شئ آخر يا إخوة لأن الجهود اللي بذله سيدنا إبراهيم عليه السلام لأجل الله في العبادة وفي الدعوة ، لو قسنا أمة كاملة لن تقوم بنفس الجهود الذي بذله وحده من أجل الله سبحانه وتعالى ، يعني إنسان بذل مجهود لأجل الله ، ما من أمة تقدر القيام به !!! **"إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ"** النحل : ١٢٠ **"إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ"** الأنعام : ٧٤ إني أراك وقومي ، هؤلاء قومك أنت يا إبراهيم ، قومي .. لا.. بل قومك أنت يا آزر ، أنا رجل موحد بالله ، أنا لا علاقة لي بأهل الشرك ، أنا متبرئ حتى في اللفظ الذي يخرج من لساني من أهل الشرك

قصة سيدنا إبراهيم في سورة الأنعام يا جماعة تعلمنا **علو الهمة في طلب الحق** ، سيدنا إبراهيم ترك قومه وظل ماشيا ماشيا ماشيا ، بعض الناس قالت إن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان آخذ قومه وكان يناظرهم ، والموقف القادم عبارة عن مناظرة بينه وبينهم ، وبعض الناس قالت.. لا.. إنه كان يتدبر في الخلق ، على القول الذي نسير به ، القول الذي نسير به هو قول المتدبرين في الخلق قول ترجمان القراءان بن عباس ، وقول إمام المفسرين الطبري ، وقول سيدنا معاذ ومن المعاصرين أقوال ناس كثر ، بل الشيخ أبو إسحاق الحويني له شريط في هذا الأمر يناصر فيه

إن سيدنا إبراهيم كان متدبرا وكان ناظرا ، سيدنا إبراهيم مشى مشى بعيدا بعيدا حتى جن عليه الليل ، أي ذهب مكان ظلامه يلفه من كل ناحية ، تبين لك قدر الحالة النفسية لسيدنا إبراهيم ، كانت صعبة ، أريد الوصول إليك ربي ، يارب أنا أعرف أنك إله واحد عظيم لكني أريد الوصول إليك ، الوصول إليك يارب

يارب كيف الوصول إليك ؟

"فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا" الأنعام : ٧٦ جلس ينظر للكوكب ، هذا ربي ؟ هل يمكن أن يكون هذا ربنا ؟ هل يمكن أن يكون هذا الذي أنعم عليّ ؟ هل يمكن أن يكون هذا الذي ابحت عنه ؟ أول معركة دخل فيها سيدنا إبراهيم معركة " هذا ربي " يبحث عن ربه يا إخوة ، أنت تستيقظ كل يوم تجد النقود بجانبك علي السرير تأخذها وتنفقها !.. لا.. ، من الذي يضع النقود التي كلما استيقظت يوميا أجدها بجانبني ؟ من الذي أنعم علي بكل النعم في حياتي ؟ من الذي خلق لي الدنيا كلها ، من الذي كلما ضقت أجأ له وأقف على بابه ؟ أريد أن أعرف أين أنت يارب وكيف أصل إليك يارب ؟؟

"هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ" الأنعام : ٧٦ لا يمكن ربي أن يأفل أبدا ، ربي لا يبد وأن يكون نوره ظاهرا ليل نهار ، يكون نوره واضحا ليل نهار ، أرى نوره في الليل كما أراه في النهار ، مادام أفل فهذا ليس بربنا "لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ" "فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي" الأنعام : ٧٧ "فَلَمَّا" إذا عد إلى متلك وتعال غدا ؟ لا لن اذهب ، هذه قضية الحق هذه قضية حياتي أنا منتظر ، فقعد يتدبر في القمر "فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي" الأنعام : ٧٧ هل يُعقل أن يكون هذا ربي؟! "فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ" الأنعام : ٧٧ أنا هنا من أول الليل والشمس ستطلع الآن ، عد إلي متلك يا إبراهيم ، لا لن اذهب ، هذه قضية حياة أو موت ، هذه قضية إصلاح قلبك ووصول قلبك إلى الله ، هذه قضية حياة أو موت ، فأنت لا يبد وأن تسخر حياتك كلها من أجل الوصول إلي الله ، بعد الوصول إلى الله فاسترح

"فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ" الأنعام : ٧٨ "هَذَا أَكْبَرُ" أشعر أن سيدنا إبراهيم يثبت نفسه ، هو يعرف أن كل هذا ليس ربنا ، موقن بهذا ، ولكن ماذا يعني هذا ؟ يعني يثبت نفسه مجازا ، هذا أكبر! هذا يمكن ؟! "فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ" الأنعام : ٧٨ ... لا... ربننا ليس هو القمر وليس الكوكب ، ولا الشمس ولا الأصنام ، ربنا هو الذي فوق كل هذا ، ربنا هو الذي خلق كل هذا ، ربنا هو أعظم من كل ذلك ، كل ما حولنا هو مخلوق من المخلوقات وأثر من آثار نور الله وقدره الله سبحانه وتعالى

علو الهمة في طلب الحق حتى وصل الله ، حتى وصل إلى "وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ" الأنعام : ٧٩ حتى وصل لليقين ، حتى وصل للإيمان الكامل بالله سبحانه وتعالى ، فيا إخوة سيدنا إبراهيم عليه السلام نلاحظ أنه كلما كان يقدم خطوة مجاهدة ، ربنا يعطي له نور بهذه الخطوة ، يتدبر في الكوكب تعب ساعتين أو ثلاثة قعد يتدبر ، ربنا يعطي له نور "لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ" خروج التعلق بالمخلوق من القلب ، كل المخلوقات تأفل ، البنت تأفل وتعجز وتكبر ، والسيارة تأفل وتحرب ، والعمارة تأفل وتتصدع وتقع ، المخلوقات كلها تأفل

فسيدنا إبراهيم لما جاهد أول خطوة من أجل إصلاح قلبه ، ربنا أعطى له نور وهو أن المخلوق خرج من قلبه ، لما جاهد مع القمر - الخطوة الثانية في المجاهدة - ربنا أعطى له نور **"لَنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ"** أعطى له نور الافتقار، أعطاه نور أنا محتاج لك يارب ، أعطاه نور يارب لو لم تعطني إياها فلن أعطاها ، أعطاه نور لا تتصل بالله إلا بالله ، أعطاه نور **"لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ"** النجم : ٥٨ أعطاه نور الافتقار إلى الله ومعرفة أن الهداية بيد ربنا سبحانه وتعالى وحده ، فلما جاهد الخطوة الثالثة في الشمس ربنا أعطاه النور الأعظم وهو نور **"وَجَهَّتْ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ"**

إذا كلما تجاهد كلما ربنا يعطيك نور ، أتيت إلى المسجد اليوم ربنا سيعطيك نور ، ستأتي التراويح ربنا سيعطيك نور ، ستذهب تصلي في مسجد يُصلي فيه بجزء أو اثنين ربنا سيعطيك نور ثاني ، كل خطوة ستجاهدها من أجل الله ربنا سيعطيك نور ثاني ، إياك وأن تقف في وسط الطريق ، إياك وأن تحصل على بعض النور الذي ينير لك فتقول هذا يكفي..لا.. إياك وأن تقف حتى تصل إلى النور الأعظم ، نور الوصول إلى الله سبحانه وتعالى

نريد يا إخوة سيدنا إبراهيم عليه السلام يكون نبراسا وقدوة لنا في المجاهدة حتى نصل إلى الله ، كيف نجاهد ؟ نجاهد مثلما هو جاهد **"وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ"** الأنعام : ٧٥ التدبر في الخلق يوصل إلى اليقين ، نريد الاهتمام بعبادة التدبر في الخلق ، لذا قال الله انظروا كيف وصل ، الشوط التالي **"إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ فَالِقُ تُوْفُكُونَ"** الأنعام : ٩٥ مثلما وصل هو بالتدبر أنا أعرض لكم الكون أمامكم حتى تصلوا مثلما وصل هو بالتدبر إلى الله ، نلاحظ أن سيدنا إبراهيم وصل إلى الله فما حدث بعد ذلك ؟ **"وَحَاجَّةُ قَوْمُهُ"** الأنعام : ٩٠ أنظنها قطعة حلوي تأكلها أم ماذا ؟ أسترجع من المسجد تقول لهم أنا تبت إلى الله يقولون لك تعال يا حبيبي أنت ستمشي مع المتطرفين أم ماذا ؟ عندما سيدخل الإيمان سيأتي الابتلاء ، الابتلاء ما معنى هذا ؟ ستقطع أم ماذا ؟ لا ليس هكذا ، الابتلاء يعني ستمتحن في دينك ، ستمتحن أصامد أنت أم لا ، صاحبك هذا يسخر منك ، وأبوك سيخبرك بين الطرد من المنزل أو الانصياع لكلامه ، ووالدتك ستقول لك ألا تعد لمصاحبة هؤلاء الإرهابيين ولا تمشي معهم ، ستحارب في دينك لو صمدت ستأخذ الفتح الذي أعطاه ربنا لسيدنا إبراهيم عليه السلام لما صمد ، وما الفتح هذا ؟ **"وَتَلَكَّ حُجَّتْنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ"** الأنعام : ٨٣ ستجد فتح الفهم.

فتح الفهم

دائما تجد الأخ الذي صبر علي ابتلاءات بيته ، عندما تتكلم معه بعد سنة أو سنتين من صبره ، ستجده يقول كلام مثل الذهب ، تجده يقول كلام تريد أن تسجله وراءه ، لماذا ؟ ربنا فتح عليه بالفهم لأنه صبر لأجل الله سبحانه وتعالى ، ونلاحظ أن سيدنا إبراهيم عليه السلام وهو يدعو قومه قال كلمات غريبة جدا يا جماعة ، ماذا يقول لهم؟ **"وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا"** الأنعام : ٨١ كيف أكون مع ربي وأخاف ؟ وبعدها يقول لهم **"فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ"** أنا من أخاف أم أنتم من تخافون ؟ أنا من أخاف حتى ولو وحدي أم أهل الباطل من يخافون ولو معهم أساطيل الدنيا ؟ من هو الأحق بالأمن ؟ نحن أحق

بالأمن ، نحن من معنا مليارات الملائكة التي في الكون ، لا ، نحن من معنا الخالق سبحانه وتعالى ، نحن أحق بالأمن ، نحن لا نخاف ، أفتخشى ونحن نعمل بأمر ربنا ونعمل لدين ربنا ؟

فمن أين أتيت بهذه الإيمانيات ياسيدنا إبراهيم عليك السلام ؟ أتى بها من الدعوة ، وهو يعبد ويتدبر آتته إيمانيات خروج المخلوق من القلب ، الافتقار إلى الله " **وَجَهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا** " وإنما وهو يدعو إلى الله آتته إيمانيات مختلفة تماما حسن الظن في الله " **وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ** " الثقة في الله ، التوكل على الله " **فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** " يعني ماذا أريد أن أقول ؟ أريد أن أقول يا جماعة أن التربية القلبية ليست فقط بالعبادة ، الدعوة جزء من التربية القلبية ، تريد أن تتربي قلبيا ؟ هناك مقامات إيمانية لن تجلبها العبادة على قلبك ، لن تجلبها غير الدعوة إلى الله ، الكبر الذي في قلبك لن يخرج من قلبك إلا لو ذهبت تكلم فردا عن ربنا ونظر إليك نظرة اشمزاز وتركك ورحل ، تقوم تتكسر وتقول لأجلك ربي ذلت ، هكذا كبر قلبك يخرج ، فيه أمراض في قلبك لن تخرج من قلبك فعلا إلا إذا دعوت أنت إلى الله ، هذا الشوط يقول لك إن التربية القلبية قائمة على شيئين ، والوصول إلى الله قائم على شيئين لو أنت تريد الوصول إلى هذا الإله العظيم سبحانه وتعالى :

١ - عبادة ربنا والتدبر في الخلق

التدبر في الخلق من أعظم العبادات والتي وصل بها الأنبياء إلى الله

٢ - الدعوة إلى الله والكلام عن الله

لما تكلم الناس عن ربنا إيمانك ويقينك يزيد ، اللهم ارزقنا الكلام عنه ليل ونهار " **إن ذكرني في نفسه ذكركه في نفسي** " صحيح تخيل لو أنك ظلمت تتكلم عن ربنا طوال اليوم ربنا يتكلم عنك ! سبحان ربي ، انظر ما قدر يتكلم ربنا عنك ! ألا تريد أن يتكلم ربنا عنك يا أخي ؟!! تكلم عن ربنا ، تكلم مع كل الناس عن الله ، عن مولاك ، عن سيدك ، عن حبيبك ، تكلم عن أعظم حق في هذا الكون وهو حق الله سبحانه وتعالى

الشوط الخامس... آيات الله في الكون

نأتي الشوط الخامس والأخير في هذه المنظومة الربانية الرائعة " **إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ** " الأنعام : ٩٥ الله سبحانه وتعالى ظهر في الكون ظهور هائل يا جماعة ، كل لحظة من لحظات الليل والنهار آلاف الآيات لله ، آلاف الآيات ، في كل شئ تتدبر فيه آلاف الآيات لله ، آياتك هذه يارب ، أنت موجود ، مثلا السيارة التي تركتها بالخارج والحمول الذي يرن وهو في جيبك ، هذه أشياء آثار إنك موجود ، **فآثار وجود الله سبحانه وتعالى لا تعد ولا تحصى** ، سبحانه وتعالى " **إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ** " الأنعام : ٩٥ يعني تخيل لو أنا مثلا اخترعت عدة اختراعات ، اخترعت قبلة نووية ، اخترعت كمبيوتر ، اخترعت سلة مهملات ، اخترعت أي شئ ، تخيل لو أنشئوا لي مؤتمر وطلبوا مني أن أكلم الناس عن اختراعاتي ، سأكلمهم عن الأشياء الصغيرة أم عن القبلة و الكمبيوتر ، سأكلمهم عن الأشياء الكبيرة طبعاً

فربنا لما يكلمنا عن آياته في القرآن يتكلم عن أعظم الآيات في الكون ، تنبه لما تجد شوط يتكلم عن آيات ربنا مثل هذا الشوط - أعيرني أذنيك - لأن هذه أعظم آيات ربنا خلقها في الكون

"**إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى**" ماذا يعني هذا؟ ألا تنفع الله فالق الحب والنوى... لا... "إِنَّ" هذه للتوكيد فلماذا؟
 كأن الآية هذه رد علي سؤال أصلا افترض أنه حدث ، أنك أنت نزلت تنظر في الأراضي الزراعية وجدت أرضا
 سوداء منبثة نباتات لازالت خضراء صغيرة جدا ، خروج الحياة من الموت ، جمال وإعجاز خروج الحياة من الموت ،
 لازالت النبتة الصغيرة ٢ سم خارجة من الأرض ، فلما يذهب المرء إلى الأراضي الزراعية ، المنظر الذي يشدك أكثر
 ليس منظر الزرع الكبير... لا... إنما منظر الأرض السوداء والتي مازال يخرج منها براعم خضرا صغيرة ، منظر معجز
 ، الحياة بتخرج من الموت ! سبحانك يارب !! فكأن واحد رأى هذا المنظر فقال ما هذا؟ البرعم الحي خرج من
 الأرض الميتة تلك... كيف؟ فرد عليه امرؤ ألا تدري من فعل هذا؟! ، وثاني قال لا ، الله هو الذي فعل هذا ، ورد
 ثالثا فقال لا ، فربنا قال "**إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى**" أي ربنا يؤكد نسب هذه الآية إليه ، لأنها آية عظيمة من
 الآيات وهي آية خروج الحياة من الموت

"**يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ**" الأنعام : ٩٥ " **ذَلِكَمُ اللَّهُ** " وليس
 ذلك الله " **ذَلِكَمُ** " الميم تفييد التعظيم " **ذَلِكَمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ** " هناك الكثير من المفسرين قال معناها يعني فأني
 تصرفون ، ما معني هذا يا جماعة؟ وربنا قالها في آيات أخرى ، فأني تصرفون ! كيف... كيف بعدما رأيتم عظمة ربنا
 ينصرف قلبك عن الله؟؟!! كيف بعدما رأيتم السحاب في السماء والمطر الذي يتزل ، وتصريف الرياح ورأيتم
 الأنهار التي شق الله الجبال وسطها وسير المياه فيها ، ورأيتم الأزهار ، ورأيتم عالم الحشرات والنمل والفراشات و
 الأشجار ، ورأيتم يديك ورجليك والأجهزة في داخل جسمك ، ورأيتم آيات ربنا المبهرة في كل ساعة من ساعات
 الليل والنهار ، كيف انصرف قلبك عن الله؟ **كيف شغلت أشياء أخرى قلبك عن الله؟ كيف شغلت أشياء أخرى**
فكرك عن الله؟ كيف أخذت أشياء أخرى جزءاً من تفكيرك غير الله غير رب العالمين سبحانه وتعالى؟ "**فَأَنَّى**" ربنا
 يقول "**فَأَنَّى**" كيف تصرفوا عن الله بعدما رأيتم مظاهر ومشاهد عظمة الله؟ فأني تصرفون ! بل أيضا بعدما يصرفوا
 يفتروا الإفك علي الله سبحانه وتعالى ! "**فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ**" الأنعام : ٩٥

"**فَالِقُ الإصْبَاحِ**" الكمال والقدرة ، خروج النور من الظلام والذي هو منظر الفجر ، نور الفجر يشق ظلمات الليل
 ، خروج النور من الظلام ، إذا الأولي : خروج الحياة من الموت ، والثانية: خروج النور من الظلام ، جمال الكون
 وقدرة الله في هذا الكون ، هذه كلمة "**فَالِقُ الإصْبَاحِ**" ربنا قال في السورة اللي قبل الأخيرة في القرآن "**قُلْ أَعُوذُ**
بِرَبِّ الْفَلَقِ * قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ *
وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ" الفلق ١ : ٥ من الشرور كلها أنا أستعيذ بالرب الذي قدرته سبحانه وتعالى أنه يفلق
 الظلام من النور ، ويأتي بهذه الآية سبحانه وتعالى يعني آية تدل على قدرة باهرة "**فَالِقُ الإصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا**"
 جمال السكن بعد جمال خروج الحياة من الموت ، جمال خروج النور من الظلام ، جمال السكن بعد صخب الدنيا ،
 وأيضا فهذا الليل وقت العبادة وقيام الليل ، جمال العبادة بعد انشغال الناس في الأهواء والفتن وأعراض الدنيا
"وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا" يعني بحساب دقيق ، في بعدها بحساب دقيق ، سرعتها بحساب دقيق ، وفي حجمها
 بحساب دقيق ، وفي اتجاهها بحساب دقيق ، في عمرها بحساب دقيق ، الشمس تنقص كل سنة ٤.٦ مليون طن يعني

لها عمر ، العلماء حسبوه من الآن ، عمر محدد ، سبحان ربي ! ، وإن كان طبعاً لا يعلم الآجال إلا الله سبحانه وتعالى ، لا أحد يعرف ما الذي يمكن حدوثه في أي لحظة في الكون ، **"وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا"** حتى الأرض يا جماعة ، الأرض هذه حسابان ، الأرض هذه بحساب دقيق جداً ، كيف ؟ يُقال الأرض هذه لو كانت أكبر بقليل لزادت الجاذبية وما المشكلة؟! أتعلمون لو زادت الجاذبية ما كان سيحدث ؟ أول شيء ما كان شكلنا هكذا رقيقين وطوال ، شكلنا حلوا هكذا... لا... لكننا سمان جداً وقصيرين من الأرض ، ولكان كل الكائنات ، هذا فعلاً كلام علمي أتيت به من كتاب من واحد من أكبر علماء الفلك في العالم ، يقول لك لكان الناس أصبحوا سمان جداً وقصيرين جداً ، وماذا كان سيحدث أيضاً ؟ كان كوب مياه موضوعة أمامي فأمد يدي أحضرها ممكن أستغرق ساعة لأن الجاذبية مثقلة يدي وجاعلة الحركة بطيئة جداً ، طلوع السلام كان لا يستطيعه إلا ممارسي كمال الأجسام هم من يقدرُوا طلوع سلم ، أنت الآن لما أدفعك فتقع ، وما المشكلة أن أقع ؟ تقع لأن في جاذبية ، أتدرون لو كانت الجاذبية زادت ، أنت حالياً تقع ببطء لأن الجاذبية بسيطة ، لو الجاذبية كانت كبيرة لوقعت في لحظة فتصطدم دماغك في الأرض ، لأصبحت أقل ارتطامة ارتطامة قاتلة ، لقسمتك أقل سقطة إلى نصفين في الحال بسبب شدة الجاذبية ، طبعاً هناك الكثير جداً ولكن أنا أقول لكم فقط ماذا تعني **"وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا"** ماذا تعني أن كل شيء عند ربنا عنده بحساب دقيق

"ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ" الله **"الْعَزِيزُ"** الذي لا شيء خرج عن حكمه ، هناك آية أخرى **"أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ"** الزمر : ٥ يارب بعدما قلت العزيز قلت الغفار... فلم ؟ كأن ربنا يقول لك انظر عزتي في الكون ، الشمس والقمر والأفلاك لم تخرج ثانية عن حكمي ، وأنت يا ابن آدم كل ساعة تخرج مائة مرة عن حكمي ، ومع ذلك أغفر لك ، انظر عزتي التي حكمت بها الكون ، عندك أنت أغفر لك ، ستأتي يوم القيامة تنتظر عزة ربنا لو أنت استمرت تعصي الله سبحانه وتعالى

"هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" الأنعام: ٩٧ بعض الدقيق و قمت بنشرهم ؟ ... لا... هذا بمواقع ، مواقع النجوم ، كل نجم بالنسبة للثاني مترتب ، سبحان ربي ! سبحان ربي في إعجاز خلق السماء **"لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ"** الأنعام: ٩٧ أريد أن أسأل سؤال هنا يا جماعة ، كل ما نفتتح سورة تتكلم عن عظمة آيات ربنا ، تتكلم عن الشمس والقمر والنجوم والجبل والسحاب ، السورة التي تليها الشمس والقمر والنجوم والجبل والسحاب ، السورة التي تليها الشمس والقمر والنجوم والجبل والسحاب ، خلقت التي تليها ... يارب أنت خلقت أشياء جميلة جداً يارب ، خلقت السمك الملون فلتكلمنا عنها ، خلقت الأزهار الملونة فلتكلمنا عنها ، خلقت الفراشات فلتكلمنا عن الفراشات هذه يارب ، فلتكلمنا عن الأشياء التي لما يراها المرء في أي منظر طبيعي قلبه يخشع ويقول سبحان الله... لا يا جماعة... يا جماعة الآيات تلك التي يكلمنا ربنا عنها أعظم من السمك الملون والفراشات الملونة ، وإن كان ربنا تكلم أيضاً عن ألوان في آيات أخرى ولكن ليست بالكثرة التي تكلم عنها عن الليل والنهار والجبل والبحر وهذه الأشياء... فلماذا؟

أول شئ لأن هذه الآيات أعظم أصلا ولكن لإلف العادة ، لأننا نراها ليل نهار ففقدنا قيمة العظمة فيها ولكن لو أنك جاهدت نفسك - انتبه من هذه بشدة - لو أنك جاهدت نفسك وقعدت تتدبر فيها حتى أحسست بالعظمة فيها... ماذا سيحدث ؟

الفراشات الملونة والأزهار الملونة موجودة في مكان ما بعيد ، ممكن آخر كل شهر تذهب تتفرج عليها نصف ساعة ، أو علي الكمبيوتر عندما تتفرغ ففتحتها ، إذا لو أنت تعلق قلبك بهذه المناظر كل شهر حتى تتذكر عظمة ربنا ، إنما الليل الذي يأتي كل يوم ، والنهار الذي يأتي كل يوم ، والسماء فوقك والنجوم التي تراها كل ليلة ، والشمس التي تطلع كل أول نهار والقمر الذي يطلع أول كل ليل ، فكل هذه الأشياء - يا جماعة - أنت تراها في ٢٤ ساعة ، فلو أنك نجحت أن تحس بعظمة ربنا فيها سيتحول إلى ٢٤ ساعة لورد تدبر ، ولن تحتاج الذهاب إلى أماكن خلوية لتدبر ، ستصبح كل طلعة نهار وجبة تدبر إيمانية لقلبك ، وكل دخلة ليل وجبة تدبر إيمانية لقلبك ، وكل لفحة شمس على رأسك وجبة تدبر إيمانية لقلبك ، وكل طلعة قمر وكل طلعة نجم وكل نازلة مطر ، وكل مشهد من مشاهد الطبيعة التي تراها ليل نهار ستصبح تدبر ، رأيتم ماذا أراد منا الله ؟ يريد لقلبك يرتبط به ال ٢٤ ساعة ولأجل هذا ربطك بالآيات الموجودة أمامك ٢٤ ساعة ، نريد التدبر في الكون يا إخوة.

"وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ" الأنعام: ٩٨ كيف يارب من نفس واحدة ؟ هذا أبيض وذاك أسود ، وهؤلاء زوج ومن في الشمال الصُفر وأمريكا بها البيض وأوروبا ، كيف ذاك يا رب ؟ لكل منا ملامح ، فعندما فحصوا دم الإنسان وجدوا أن كل البشرية من أولها لآخرها ٤ فصائل دم ، فهذه من العلامات أن كل الخلق نشأوا فعلا من نفس واحدة ، مليون علامة لما تتدبر في الخلق تقل فعلا سبحان الله ، أي أن كل هؤلاء من نفس واحدة ، يارب هؤلاء ٦ مليار فرد ، لكل فرد شكل غير الآخر وفكر غير الآخر ، وشخصية غير الآخر وعقلية غير الآخر ، وطموحات غير الآخر ومشاكل ، أولئك ال ٦ مليار نموذج أبدعتهم بقدرتك من نموذج واحد فقط !!! سبحانك يارب ! **"فَمُسْتَقَرٌّ"** : في باطن الأرض عند الموت ، إذا ال ٦ مليار فيلم المختلفين في الأحداث كلهم المشهد الأخير لل ٦ مليار فيلم مشهد واحد ، كنت في جنازة ل ٢ من الشباب قريبا ، فمكثت أفكر أقول سبحانك يارب ، الآن الناس في الخارج كل واحد فيهم فيلم ، حياته فيلم أحداث غير الآخر ، والمشهد الأخير للجميع واحد ، المشهد الذي نقفه الآن هو ، من الذي يفهم هذا ؟ من الذي يتدبر ويزهد في الدنيا الحقيرة **"فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ"** الأنعام: ٩٨

"وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً" المياه نزلت من السماء **"فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ"** الألوان كلها والأشكال سبحان ربي على الإبداع والتنوع الذي أتى من شئ واحد **"فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا"** الكلوروفيل الأخضر اللي في الورق الأخضر ، **"فَأَخْرَجْنَا"** من هذا الكلوروفيل الأخضر والنبات الأخضر الثمار **"نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا"** أتى هذا الشكل الهندسي الجميل ، أتحت كل سنبله قمح مهندس أم ماذا؟ **"نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنْ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ"** فلتنظر إلى شكل عنقود العنب **"وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ"** ولتنظر إلى شكل الرمانة وكيفية ترتيب فصوص الرمان ، شكل الخس في الحقل يوقع لك قلبك ، انظر وبساطة شكل الموز ، أيجاد مهندس

تحت كل سباطة أم ماذا؟ انظر إلى هذه الأشكال كلها وهذه الألوان كلها الأحمر والأخضر والأصفر ، انظر عظمة ربنا في الألوان والأشكال ، كل هذا أتى من شئ واحد فقط " **مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** " الأنعام: ٩٩ " انظُرُوا " انظروا أولا و لا تأكلوا مباشرة ، أول ما ترى منظر الشجرة انظر عليها " **انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ** " انظر لجمالها " **إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** " الصدمة التالية بعد هذا العالم المبهر الذي دخلناه .

بعد كل تلك النعم !!!

" **وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ** " أبعد هذه العظمة كلها جعلوا لله شركاء !!! سبحان ربى ، هاهنا ينتهي الشوط الأخير يا جماعة أو الكلمات التي تتكلم عن الله عز وجل في الشوط الأخير ، والآية الأخيرة في هذا الشوط " **وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ** " الأنعام : ١١١

لو الملائكة نزلت من السماء هكذا ، ذهبت إليهم فقالت لهم إن محمد فعلا كلامه صادق ، والميتون أقاربهم الـ ٥٠ جيل السابقة قاموا من القبور ، فقالوا لهم إن محمد فعلا صادق ، و كل الوحوش والدواب والحشرات وكل شئ حشر عليهم فقالت لهم إن محمد صادق " **مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ** " هذا يعني لو أن مليون خطبة سمعتها ومليون درس حضرته ومليون شريط اشتريته ، ومليون واحد صاحب ملتزم نصحك ليل نهار من أجل أن يدخل اليقين قلبك، فلن يدخل إلا لما يأذن الله ، ولكي يدخل الإيمان قلبك لن يدخل إلا لما يأذن الله ، ولكي ينظف قلبك فلن ينظف إلا لما يأذن الله ، نريد أن نفتقر في الهداية .

نريد معرفة أن إصلاح قلوبنا بيد الله وحده فنطلبه من الله ، أي أن الفتح علي قدر المجاهدة كما خرجنا من قصة سيدنا إبراهيم ، وهذه الآية الفتح علي قدر الافتقار ، فلو أن عندك افتقار ومجاهدة رجل ، وتوصل الليل بالنهار في إصلاح قلبك ، وفي نفس الوقت عندك افتقار إلي الله ، يارب لن تجي من غيرك يارب ، لو أن تلك الثنتين عندك ، ثق أنك ستصطفي في أعلي درجات الاستعمال في دين الله سبحانه وتعالى ، هذا الشوط يتكلم عن عظمة الله ، الشوط الثاني سيتكلم عن حق الله سبحانه وتعالى ، حقوق ربنا في التحليل والتحرير ، وحقوق الله في التشريع حتى تكونوا منتبهين أيضا أن كل الآيات تتكلم عن حق الله عليك .

حياتي كلها لله

ثم تختتم السورة بالآية النورانية التي أتت في وسط آيات الخاتمة " **قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** " ، " **قُلْ** " اعلن هذا الأمر أمام الناس جميعا " **صَلَاتِي** " عبادتي " **نُسُكِي** " كل عباداتي وكل معاملاتي وكل ذبائحي وكل شئ في حياتك " **وَمَحْيَايَ** " حياتي كلها ، أموالي كلها ، طاقتي كلها ، شبابي وعمري كله ، كل شئ أملكه وأي شئ ثمين عندي وفي حياتي " **وَمَمَاتِي** " حتى موتي لله ، لله رب العالمين

أنا كل شئ في حياتي لك يارب ، أنا حياتي لك وعبادتي لك وجهدي لك وطاقتي لك ، أنا ملكك يا رب ، افعلي في ما تشاء أنت يارب ، أنا عبدك يارب ، أنا حياتي كلها لأجلك يارب ، نريد الإحساس بهذا المعنى يا جماعة **"ومماتي"** حتى مموتي يصبح عبادة ، حتى اللحظة التي سأموت فيها ، لن أضيع أبدا لحظة أكون فيها عبدا لك يارب ، حتى لحظة الموت أعبدك فيها ، كيف ؟ الرسول صلي الله عليه وسلم وروحه تخرج من صدره يقول **" الصلاة الصلاة ، اتقوا الله فيما ملكت أيماكم "** صحيح الجامع وهو يموت !! نعم أعبد ربنا ، سأدعو إلى الله حتى في آخر لحظة سيدنا يعقوب **"أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ"** يموت ، يحتضر ! **"إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي"** يعلمهم التوحيد ويؤكد عليهم عقيدة التوحيد وهو يموت **"أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ"**

البقرة : ١٣٣

حبيب النجار في سورة يس قتلوه وهو يقول **"إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ"** يس : ٢٥ وبعدها مات يدعي ربنا ويقول **"يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ"** يس ٢٦ : ٢٧ أنه حتى لحظة موتك تكون لله ، تستطيع أن تصبح هكذا ؟ تستطيع أن تجعل حياتك هكذا ؟ تقدر تكون ملكاً لربنا ؟ نريد التوجه إلى الله سبحانه وتعالى .

اللهم لا تجعل في قلوبنا إلاك ، ولا تجعل همنا إلا رضاك ، ولا تجعل رغبتنا إلا إليك ، ولا تجعل توكلنا إلا عليك اللهم املأ قلوبنا حبا لك ، وخشية لك ، وخوفا منك ، ورجاء فيك ، وثقة بك ، ويقينا بك ، وإناابة ، وإخبارات إليك ، يارب أخلص حياتنا لك يارب أخلص أعمارنا لك ، يارب أخلص جهودنا لك

رب أجعلنا لك مخلصين لك مخلصين لك مسلمين ، يارب اجعلنا مسلمين لك ، سلما لك ، مخلصين لك ، مخلصين لك ، يارب أنر قلوبنا ، يارب زكى قلوبنا ، يارب أصلح قلوبنا ، يارب اشف قلوبنا ، يارب اهدي قلوبنا ، يارب زكى لنا نفوسنا ، يارب مكن لنا في قلوبنا ، يارب استعملنا ولا تستبدلنا ارزقنا اليقين الكامل ، ارزقنا اليقين الصادق ، ارزقنا صحبة القرآن آناء الليل وآناء النهار ، املأ حياتنا بالقرآن ، املأ حياتنا تلاوة للقرآن ، وعملا بالقرآن وفهما للقرآن ، ودعوة إلى القرآن ، وجهادا بالقرآن ، وطلبا لعلم القرآن ، املأ حياتنا بالقرآن ، يارب أحبي ليلنا بالقيام بين يديك بالقرآن ، وأحبي فهارنا بالعمل بالقرآن

يارب لا تحرمنا من القرآن ، يارب من علينا بفهم القرآن ، اجعله ربيع قلوبنا ، اجعله نور أبصارنا ، اجعله جلاء أحزاننا ، اجعله ذهاب همومنا وغمومنا ، ارزقنا حفظ القرآن ، اشرح صدورنا لحفظ القرآن برحمتك ومنك وكرمك وفضلك يارب العالمين

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله إلا الله أستغفرك وأتوب إليك

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم [تفريغ الدروس تفضلوا هنا](#) :

<http://www.way2allah.com/forums/forumdisplay.php?s=d5fa851b936c6742ef5d2ac53524ee58&f=36>